


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الآثار



المعالم الجنائزية بمادور

- دراسة وصفية -

مذكرة لنيل شهادة الماستر نظام جديد LMD

في علم الآثار

تخصص: آثار قديمة

من إعداد الطالب:

* عثمان عبيدي

تحت إشراف الدكتور:

* عولمي محمد لخضر

الموسم الجامعي 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التشكر

في الحديث القدسي

﴿عبدي لم تشكرني، ما لم تشكر من قدمت لك الخير على يديه﴾

يفيض القلب، ويسعد اللسان بالإشادة بمن رسم الطريق لهذا البحث وقدم العون وأنار البصيرة بالأستاذية المخلصة والريادة الحقة فكانت الرسالة وصح التفكير. الأستاذ الفاضل "**الدكتور عولمي محمد لخضر**"، الذي أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمن عليه بوافر العافية ويهديه الجنة، والعيش أرغده والعمر أسعده والإحسان أتمه والإنعام أعمه والعمل أصلحه والعلم أنفعه والرزق أوسعه. القليل من الناس يهمهم أن يكسبوا الآخرين المعرفة التي تغنيهم عن السؤال وهو منهم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة قسم الآثار بجامعة 08 ماي 1945م قالمة ولكل الإداريين.

ولكل من ساهم في إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

الإهداء

«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعاء لا يستجاب».

أهدي عصارة فكري إلى من رضي الله برضاهما قرآنا وقال فيهما: {فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً} [الإسراء -23].

إلى مثلي الأعلى في الحياة، إلى الغائب بجسده الحاضر بقلبه، إلى من تمنيت أن يكون معي ليشهد نجاحي، إلى الذي لم ولن أنساه إلى الأبد، أبي "مُحَمَّد البشير" رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى التي لا يسعني مداد البحر للتعبير عن حبها، إلى رمز الطيبة وسر وجودي، إلى نهر المحبة الذي يركد لأرتاح، إلى العظيمة عظم مكانتها في قلبي، إلى أغلى وأثمن شيء في الوجود، إليك أمي الغالية "ريم" أطال الله عمرك ووهبك الصحة والعافية، ودمت تاجا نفخر ونعتز به.

إلى من عشت معهن أفضل لحظات الحياة أخواني: "نبيل، العربي، مُحَمَّد البشير"، وأخواتي: "شروق، وعائشة".

إلى كل الأهل والأقارب: جدي "معمر" وجدتي "مهرية" رحمهما الله، وجدي "مُحَمَّد" وأخوالي "عبيد" رحمه الله، و"الضاوي، وعبد القادر ومُحَمَّد وإبراهيم، ومسعود" وأبنائهم بدون استثناء، كما لا أنسى عمي" عبد الفتاح" وعماتي، وخالتي وأبنائهم، وكل من حمله قلبي ولم تحمله ورقتي...

إلى كل من عشت معهم جميع مراحل الدراسة ، إلى من ستفرقني عنهم الحياة، لكن لن تمنعني الذكرى من العيش معهم...

كما أهدي هذا العمل لكل من: " حفيظ، بوجمعة، صلاح، مراد عبد المالك، خليل، عبد العالي، جمال، بلال، عبد الوهاب، عبد المالك سلاط، أونيس صالحي، كما لا أنسى زميلي عبد الحق، وعذرا لمن نسيت أن أذكر أسماءهم...

عبيدي عثمان

قائمة المختصرات:

1. B.C.T.H: Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historique et Scientifique.
2. C.I.L: Corpus Inscription Latinarum. VIII et Suppléments.
3. I.L.Alg: Inscriptions Latines d'Algérie.
4. R.S.A.C: Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine.

مقدمة

يعتبر البحث حول المعالم الجنائزية التي تعود للفترة الرومانية بالجزائر أحد المواضيع الجديرة بالاهتمام، ويمكن إدراجه ضمن إطار البحث عن تاريخ الفئات الاجتماعية القديمة وحياتها اليومية.

إن تنوع وغنى وتوزيع الشواهد الأثرية بالجزائر يبين درجة تمركز الاستيطان الروماني في شمال إفريقيا، وهذا التنوع أدى الكشف عن إشكال المعالم الجنائزية من الصندوق الحجري إلى الضريح الكبير الذي يحتوي على تصميم معماري معقد، وتزخر الجزائر بعدد كبير من المعالم الجنائزية المنتشرة عبر كل أراضي المقاطعات الرومانية، وتبقى المقاطعة البروقنصلية من أغنى المقاطعات لاحتوائها على هذه الآثار على الرغم من أن معظمها لم ينقب بها بعد لاقتصار الأبحاث فيها على الوصف والمعلومات السطحية الغير كاملة، ولذا سيكون من الصعب علينا أن نكون فكرة جيدة عن المعالم الجنائزية، على الرغم من محاولات بعض الباحثين في إبراز مكوناتها المعمارية.

ومن هذه المدن مستعمرة مادوروس التي تعد من أهم المدن الرومانية المتواجدة في الجزائر التي استهوتنا دراسة المعالم الجنائزية المتواجدة فيها لتنوعها واختلافها وتواجدها بكثرة حسب الحفريات والدراسات السابقة التي قام بها العديد من الباحثين، حيث وجدت بالمقابر المحيطة بالمستعمرة تقريبا كل أنواع المعالم الجنائزية التي عرفتها بقية بلديات ومستعمرات المقاطعات الإفريقية أثناء الفترة الرومانية، غير أن معظم هذه المعالم تعرضت في وقت سابق لعمليات التكسير والنهب وما تبقى منها حاليا يوجد في حالة سيئة ولم تعد نقوشها وزخارفها تظهر عليها.

ومن أهم المقابر التي أعطتنا عددا كبيرا من المعالم الجنائزية نذكر المقبرة الغربية والمقبرة الجنوبية، حيث عرفت المقبرة الغربية تحت تسمية كدية ذراع الدواميس، وتبدو هذه التسمية محلية أطلقها السكان المحليون على تلك المدافن الجوفية التي وجدت بها، وكذلك تقريبا نفس التسمية أطلقت على المقبرة الجنوبية كدية الغيران أي المغارات.

ويرى قزال أن أصل هذه المدافن الجوفية التي حفرت في الأرضية الصخرية فينيقي استعملها الأهالي في الفترة النوميدية وتبناها الرومان واستعملوها بدورهم فيما بعد لفترة طويلة استمرت حتى في الفترة المسيحية المتأخرة.

ومن خلال الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه بداخل هذه المدافن والمتمثل أساسا في المصابيح والجرار، أرخها قزال بالقرن الثاني والثالث الميلاديين.

كما أشار الى عمليات نهب تعرضت لها هذه الغرف الجنائزية وكذلك القبور التي كانت موجودة في الجنوب الشرقي من كدية ذراع الدواميس والتي كانت تحمل سقفا مشيدا بالقرميد الموضوع على شكل مثلث.

أما فيما يخص الإشكال الذي يمكن طرحه، ما هي المعالم الجنائزية التي وضعت لتحديد هذه المدافن والمدافن الأخرى المتواجدة في مادور.

وللإجابة على هذا التساؤل قمنا بالاعتماد على خطة البحث التالية:

تناولت دراستنا للمعالم الجنائزية فصلين، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وملحق الأشكال والصور الذي يكون بعد الفصل الأخير.

بدأنا دراستنا أو بحثنا بالمدخل الذي هو بمثابة فصل تمهيدي، حيث تطرقنا فيه إلى الإطار التاريخي والجغرافي من خلال اللّمحة التاريخية، وأصل التسمية وتحليل الموقع الجغرافي والطبيعي، إضافة إلى الموقع والحفريات التي أجريت عليها، أما الفصل الثاني خصصناه للدراسة الوصفية للمعالم الجنائزية "لمادور" دراسة حاولنا فيها إبراز كل نوع من المعالم الجنائزية على حدى، مع إبراز الأهمية لكل نوع منها.

الفصل الأول

لمحة حول مدينة مادور

I- لمحة تاريخية عن ظروف النشأة:

إن ظروف نشأة المستعمرة ترجع بالدرجة الأولى إلى السياق العام للسياسة التوسعية للإمبراطورية الرومانية التي حددتها الإصلاحات الكبرى، التي قام بها الإمبراطور أغسطس عند توليه الحكم بعد معركة اكتيوم.

ولا نركز هنا كثيرا عن الإصلاحات الأغسطسية وإنما سنحاول إبراز الوضعية التي آلت إليها المنطقة الجنوبية الواقعة جنوب المدن والعواصم النوميدية والقرطاجية، التي ضمت إلى كل من المقاطعتين البروقنصلية وسيرتا وإقليمها، والتي شكلتا الحدود الشمالية لهذه المنطقة. بينما تركت الحدود الجنوبية والغربية غير محددة ومفتوحة، وقد عرفت بالمقاطعة العسكرية وخصص لها جيش نظامي سمي بالفيلق الثالث الأغسطسي.[1] [الشكل -1-].

مما لاشك فيه أن المنطقة التي شيدت فيها المستعمرة كانت تابعة للمملكة النوميدية، إذ يخبرنا الفيلسوف "أبوليوس" (Apuleius) "أنه نصف نوميدي ونصف جاتولي"، وأن موطنه يوجد في الحد الفاصل بين نوميديا وبلاد الجاتول (Sitam Numidiae et Gaetuliaeinipxe)، كما يخبرنا أن بلدته محصنة طبيعيا، كانت ضمن ممتلكات صيفاقس. وبعد انهزامه آلت إلى مملكة ماسينيسا قبل أن تضم إلى ممتلكات الشعب الروماني.[2]

---

[1] A. Berthier, La Numidie, Rome et le Meghreb, Bicard, Paris, 1981, p.26.

[2] Apullée, Apologie, Florides, Textes Etablis, Valatte, édit, les belles lettres, Paris, 1914, p.24.

وتبقى معلوماتنا حول تاريخ البلدة في الفترة النوميدية شبه منعدمة، إذ لا يمكننا في الوقت الراهن معرفة موقعها المحصن الذي تكلم عنه "أبوليوس" (Apuleius) والذي من المفترض أن يكون في مكان عالي ومحصن طبيعيا كما هو الحال بالنسبة للتجمعات السكانية النوميدية التي ذكرتها المصادر اللاتينية.[1]

أما في الفترة الرومانية فإنها شُيدت برتبة مستعمرة، ويبدوا أن تشييدها كان اسقاطيا (Deductia) من الممتلكات العمومية للشعب الروماني (Ager Publicus)، وفوق قطعة أرض عذراء (Ex nihila). وكان الغرض من إنشائها استقبال قدماء الجند، يؤكده ابوليوس "نحن مستعمرة قدامى الجند العظيمة التي أعيد تأسيسها"

(Ad deinceps… Veteranurum militum novo conditu sptendidissima colonia sumus)

كما كانت لعملية تثبيت قدامى الجند في هذه المنطقة أهمية قُصوى في مراقبة وحماية الأراضي بعد ذهاب الفرق العسكرية حسب الإستراتيجية المتبعة من طرف الفيلق الثالث الأغسطسي المكلف بالتقدم نحو الغرب وتأمين الأراضي الخلفية التي تم تهيئتها.

فبعد أميدرا وتيفاست في الجنوب شُيدت مادوروس في الشمال لتحاصر بذلك قبيلة الموزولامي نهائيا.[2]

---

[1] G. Camps, AUX Origines de la Berbérie, Libyca, Paris, 1960, pp. 141-142.

[2] Apulée, Apologie, OP- Cit, p.24.

أما تاريخ تأسيسها فيبقى مجهولاً، وكل ما نعرفه أن المستعمرة أسست من طرف أحد أباطرة العائلة الفلافية الثلاثة:

- ❖ فسباسيانوس (Vespasianus) (69 – 79م).
- ❖ تيتوس (Titus) (79 – 81م).
- ❖ دومسيانوس (Domitianus) (81 – 96م).[1]

أما أقدم نقش أثري يذكر المستعمرة فيعود لفترة حكم الإمبراطور نيرفا (Nerva) (96–98م).[2]

في فترة حكم الإمبراطور ترايانوس (Traianus) (98 – 117م) شهد إقليم المستعمرة عمليتي تحديد الحدود بين المستعمرة وقبيلة الموزولامي، أشرف على الأولى مفوض الإمبراطور مناسيوس نتالوس (Lucius.Munatuis Gallus) سنة 105 م.[3]

أما العملية الثانية فكانت في سنة 116 م وأشرف المفوض: اسيليوس سترابو كلوديوس (Lucius.Acilius Strabo Clodius).[4]

وعلى غرار البلدات القديمة الأثري، يبقى تاريخ بلدة مادوروس في الفترة الوندالية مجهولاً، وما زاد الأمر تعقيدا هو الانعدام التام لأي معلومات وردت في تقارير التنقيبات عن هذه الحقبة، سواء تعلق الأمر بالجانب التاريخي أو بالجانب العمراني، فكل ما نعرفه عنها

---

[1] Inscription Latines de l'Algérie, Tome I, Inscription de la proconsulaire, recueilles et publices par St. Gsell, Paris, 1927, 2152.

[2] IBID, 2070.

[3] IBID, 2828.

[4] IBID, 2100.

يتمثل في بعض النقوش لرجال دين مسيحيين، ابعدوا من طرف حكام قرطاجة الجدد إلى البلدة.[1]

أما في الفترة البيزنطية فقد شيد جيش سالمون(Salamon) حصنا يدخل ضمن النظام الدفاعي البيزنطي لحماية المناطق الشمالية النوميدية، وذلك بين سنتين (534 –536م).[2] وتركت هذه الحقبة بصماتها المميزة على النسيج العمراني، حيث أصبح أي معلم في الموقع لا يتوفر فيه الانسجام والاستقامة يصنف في خانة المباني البيزنطية.

بعد هذه المحطة من المحطات التاريخية للبلدة تنقطع كل الأخبار عن الموقع ولا نجد له أي ذكر في المصادر التاريخية، مع العلم أن الموقع مازال يحتفظ ببصمات عديدة يمكن ملاحظتها في الميدان، خاصة في الأماكن التي لم تمسها التنقيبات.[3]

[1] Victor de Vita, Histoire de la Presécution Vandale en Afrique, édit, S. Lancel, Paris, 2002, p.232.

[2] Ch. Diehl, L'Afrique Byzantique, Histoire de la domination Byzantique (533 – 679), busdin, Paris, 1896, pp. 161-162.

[3] P.A. Février, Approches du Maghreb, Edisud, AIX- en povence, 1989-1990, p.190.

II-التسمية:

إن أصل ومصدر كلمة مادوروس (Madauros) بقيا مجهولان، لأنه لا توجد حقيقة معروفة حول أصل تسمية الفينيقيين لهذه المدينة القديمة. حافظ الاسم القديم لمدينة مادوروس الأثرية على أصله عبر العصور والحقب التاريخية، حيث لم يطرأ عليه أية تغييرات، إذ كانت كلمة مادوروس(Madauros) مستعملة في الفترات الرومانية وقد تم تحويل شكلها فقط إلى مادوريس (Madauris) لأجل الاختصار.[1]

وقد أطلق الرومان اسم مادوروس على المستعمرة التي شيدت بالمنطقة في أواخر القرن الأول ميلادي، ويظهر ذلك من خلال النفوس الأثرية الكثيرة التي عثر عليها بالموقع الأثري.

كما ذكرت تحت تسمية مادوروس عند عالم الجغرافيا بطلموس (Ptolémée)، وجاء ذكرها في إقرارات القديس أغسطينوس في صيغة مادوريس.[2]

وأطلق اسم المستعمرة الرومانية على المدينة الحديثة مع تغيير طفيف: مداوروش، نظرا لصعوبة نطق مادوروس. وقبل أن تسمى هكذا، كانت عبارة عن تجمع سكاني يعرف "بعين سدرة" وتغيرت هذه التسمية عندما أنشأت سلطات الاحتلال الفرنسي محطة القطار

---

[1] St. Gsell et Joly Charles Albert, Khamissa, M'Daourouch, Announa: Fouilles executées par le service de Monumonts Historiques de l'Algerie, Tone II: M'Dourouch, Alger, Paris, 1922, p.06.

[2] A. Robert, Madaure, Recuiel des Notices et Mémoires de Société Archéologique de Constantine Bulltin Archéologique du Comité de Travaux Historique et Scientifique, 1899, p.255.

منتصف القرن 19م، ومع توافد السواح للنزول في هذه المحطة فإنهم يسألون الأهالي عن الموقع الأثري "مادوروس"، ومع مرور الوقت عرفت التسمية، مع العلم أن المدينة أطلق عليها اسم مونتيسكيو (Montesquieu).[1]

[1] Duvivier Recherches et Notes sur une Pertion de L'Algérie au sud de Guelma depuis la frontiére de Tunis jusqu'montaurés Compis, Paris, 1841, p.45.

III- الموقع الجغرافي والإطار الطبيعي:

تقع البلدة الرومانية القديمة مادوروس شرق مدينة مداوروش على بعد حوالي 07 كم وبنحو 40 كم جنوب مدينة سوق أهراس.

تحدها من الشمال مدينة الدريعة – آدمولاس في الفترة الرومانية – والتي تبعد عنها بنحو أربع كيلومترات ونصف.

أما الناحية الشرقية فتحدها مدينة تاورة – تاقورا في الفترة الرومانية – والتي تبعد عنها بنحو 16 كم. بينما تحدها من الجنوب سلسلة جبلية قليلة الارتفاع تمتد من الشرق نحو الغرب، مكونة من عدة ارتفاعات، توجد أعلى قمة بها على مستوى جبل الصنوبر 1129 متر.[1] [الشكل -2-].

أما فيما يخص الإطار الطبيعي يمكن القول أن الموقع قد اختير بنباهة وذكاء، إذ يتوفر من جهة على العنصر المائي، ومن جهة أخرى قربه من السلسلة الجبلية المذكورة أعلاه، وفرت له مواد البناء الأساسية الحجرية والخشبية، دون أن ننسى بطبيعة الحال الأراضي الخصبة ومجاري المياه المتفرعة عن وادي المجردة. [الشكل -3-].

تمتد هذه الأراضي تقريبا في كل الجهات المحاطة بالبلدة، فحتى سفوح المرتفعات لا تشكل عائقا في استغلالها في الزراعة بحيث نجدها منبسطة وتحتوي على عدة موارد مائية. [صورة -1-].

[1] Bulletin de Correspendance Afrique, Fascicule VI: Novembre – Décembre, 1892, Alger, 1983, p.29.

وتظهر هذه السهول قبل موسم الحرث والبذر، الذي يبدأ عموما في أواسط فصل الخريف، كأنها بساط أصفر جاف، ثم تتحول في فصل الربيع إلى بساط أخضر تصنعه نباتات القمح والشعير والخرطال والزهور الحقلية.[1]

وتعد أراضي مستعمرة مادور الحد الفاصل بين الأراضي السهلة والوعرة.[2] [صورة-2-].

[1] C. Lepelley, Les Cites de L'Afrique Romaine au Bas-Empire, Tome 2, Etudes Augustiennes, Paris 1981, p.126.

[2] St. Gsell, M'Daourouch, OP, Cit, p.08

IV- الموقع عند اكتشافه:

عند اكتشاف موقع مدينة مادوروس، كانت بها عدة هياكل بارزة منها: ضريح روماني، وقلعة بيزنطية، إضافة إلى ذلك بعض البنايات، كما تظهر في المواضع حجارة مصقولة متناثرة، وآثار لبنايات سكنية موزعة في أماكن كثيرة.[1] [الشكل -4-].

وهو نفس الطرح الذي تناوله: شاباسيير (Chabassiere) في كتابه: (Recherche à Thubursicum Numidarum, Madauri et Tipasa).[2]

---

[1] IBID, p.06.

[2] M. Chabassiere, Recherche à Thubursicum Numidarum, Madauri er Tipasa, Vol 10, Paris, p.113.

V-الحفريات التي أجريت على الموقع:

شهد الموقع توافد عدة بعثات ما بين 1843م حتى نهاية القرن 19م. اختصرت مهمتها في جمع الكتابات اللاتينية والتحف الغنية. وفي سنة 1850م توصل النقيب كارث (Karth) إلى وضع خريطة للموقع، نشرها فيما بعد روبيرت (Robert). [الشكل -5-].

وشهدت الفترة المذكورة عملية تسجيل الكتابات الأثرية الموجودة على النقيشات منها 21 نصب سجل في كتابات لـ ليون روني(Lion Roney).

وجمعت كذلك في الكثير من الملحقات خاصة من طرف:

- اميل ماسكوري .1877 (Émile Masquaray)
- ويلان .1875 (Wilann)
- هيرون فيلوسوف .1873 (Héron Villefosse)
- توسانت .1886 (Toussaint)
- ستيفان قزال .1891 (St. Gsell)

بينما في سنة 1892م قام "ش.ديال" (Ch. Diehl) بدراسة القلعة البيزنطية مع وضع خطط لها.[1] وفي سنة 1905م، شرعت مصلحة المعالم التاريخية في عملية التنقيب، وعينت

[1] A. Robert, OP, Cit, p.256.

رئيس بلدية قالمة آنذاك ش.جولي للإشراف عليها بالموازاة مع ورشتي خميسة وعنونة، وانطلقت الأشغال في الجهة الشمالية، إذ تم الكشف عن الحمامات الشمالية.[1]

وفي سنة 1906م تواصل الأشغال في محيط الحمامات حيث تم نزع الأتربة بالكامل عنها وإظهار الأرضيات والجدران التي بلغ ارتفاعها في بعض الأماكن ثمانية أمتار.[2]

وفي سنة 1914م امتدت التنقيبات نحو الجنوب ليكتشف الطريق العرضي (الغربي– الجنوبي).[3] والتي تتواصل به الأعمال في السنة الموالية بعناية تقاطعه مع الكاردو ماكسيموس عن البوابة الجنوبية مع اكتشاف الواجهة الأمامية لمنزل الحاكم.[4]

وفي سنة 1917م تم اكتشاف الساحة العمومية وأروقتها الثلاثة ثم تمت عملية إزالة الأتربة عن القلعة البيزنطية حتى مستوى أرضية الساحة العمومية، مع اكتشاف عدد كبير من النقوش والتماثيل.[5]

شهدت السنوات 1927م – 1928م – 1929م أعمال متابعة وصيانة على مستوى كل المواقع، كما التحق في هذه الفترة ج. ساسي (G. Sassy) بالموقع وكلف بمتابعة أشغال الحفظ والصيانة.

---

[1] A. Ballu, Rapport de Fouille de 1905, Bulltin Archéologique de Comité de Travaux Historiques et Scientifiques, 1906, pp.183–184.

[2] Id, Rapport de Fouille de 1906, B.C.T.H, 1907, pp.211–214.

[3] Id, Rapport de Fouilles de 1914, B.C.T.H, 1915, p.107.

[4] Id, Rapport de Fouilles de 1915, B.C.T.H, 1916, p.177.

[5] Id, Rapport de Fouilles de 1917, B.C.T.H, 1918, pp.37–93.

وتواصلت الأعمال خلال السنوات الثلاث الموالية في الجهة الجنوبية الشرقية في الجانب الشرقي للشارع الصاعد، إذ شرع في التنقيب في منزل المعصرة الصغيرة ومنزل المعصرة الشرقية الواقع في جنوبه.[1]

وبعد هذا التاريخ توقفت الأشغال نهائيا وحولت ورشة البحث والتنقيب إلى مدينة خميسة لأسباب مالية محضة.

وفي سنة 1943م راسل كريستوفل (Cristofle) الحاكم العام للجزائر آنذاك ليبلغه عن مدى الدمار الذي ألحقه الجيش الأمريكي بالموقع الأثري لمدينة مادور وتسبب في أضرار كبيرة بعدة معالم مهمة تابعة لمدينة مادور بتاريخ 16 مارس1942[2]. [الشكل -6-].

[1] M. Chrisofle, Rapport de Fouilles de 1927 – 1928, B.C.T.H, 1930, pp.50-58.

[2] M. Chrisofle, OP, Cit, p.256.

الفصل الثاني

المعالم الجنائزية بمادور

I- الأضرحة:

عرفت ظاهرة تشييد الأضرّحة للأموات في البلدات الرومانية القديمة انتشارًا واسعًا نتيجة التنافس بين العائلات الميسورة، فكانت الأضرحة علامة من علامات ثراء العائلات والدالة على مكانتها الاجتماعية بين سائر مواطنين المجتمع البلدي.

ومثل النصب الجنائزي الكبير، كان الضريح يدّل على مكان القبر، ويمكن رؤيته من مكان بعيد.

أنجزت هذه المعالم الجنائزية كلها بالحجارة المصقولة، البعض منها عرف بالنوع البسيط أي مكوّن من طابق واحد، والبعض الآخر عرف بالمعالم ذات الطابقين، وعلى غرار البلدات الأخرى، وجد بمادوروس عدة أضرحة البعض منها ورد ذكرها في النقوش الأثرية مثل ذلك الذي كلف إنجازه مبلغ 30.000 سيستيرس، ولم يبقى منها في وقتنا الحالي إلاّ واحدًا في حالة حفظ جيّدة يقع في الجهة الجنوبية للبلدة، ونجده يبعد عن الساحة العمومية بنحو 370 م. [صورة -196-][1]. وقاعدة ضريح ثان في الجهة الشمالية للموقع يبعد عن الساحة العمومية بنحو 225 م[2]. [صورة -197-][3].

[1] أنظر إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، 2009-2010، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، الجزائر، صورة رقم 196.

[2] نفسه، ص 95.

[3] نفسه، صورة رقم 197.

1. الضريح الجنوبي:

تمهيد:

يقع هذا المعلم وسط مقبرة رومانية على هضبة تسمى بـ"هضبة الغيران" شرق المدينة القديمة، وجنوب القلعة البيزنطية[1].

صنّف ضريح مداوروش ضمن المعالم الأثرية الوطنية في الجريدة الرسمية رقم 07 في جانفي 1998م[2].

يمكن تأريخ هذا الضريح بالقرن الأول أو الثاني الميلادي، نظرًا لانتمائه للمدينة القديمة، حيث أرخت معالمها بعهد الفلافيين في القرن الأول الميلادي، ويستمر طوال القرنين التاليين[3]. [خريطة -1-]

1.1 الشكل العام للضريح:

يُعد من بين المعالم الجنائزية ذات الطابقين،وهو مستطيل الشكل.حيث يتكون من قاعدة مملوءة وطابق أرضي وطابق علوي[4].

ويظهر لنا في حالة جيّدة على العموم ويحتفظ بكل عناصره المعمارية، ما عدى الباب والسقف، ويمكن تصنيفه ضمن مجموعة الأضرحة ذات الطابق العلوي، إذ يتكون من قاعدة وطابق سفلي وطابق علوي على شكل مقصورة معمّدة، وينتهي بجبهة ثلاثية مكونة للسقف[5]. [صورة -6-][6].

---

[1] أنظر فريدة عمروس، الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر، دراسة معمارية وفنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، 2009-2010، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، الجزائر، الخريطة رقم 03.

[2] نفسه، ص42.

[3] M. Chabassiere, Recherches a Thubursicum Numidarum, Madauri et Tipaza in R.S.A.C, N°10, 1866.

[4] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 96.

[5] فريدة عمروس، المرجع نفسه، ص 42.

[6] نفسه، صورة رقم 06.

1.2 الوصف الخارجي:

أ- القاعدة:

استعملت كعنصر ارتكاز للمعلم وجاءت مملوءة، إذ لم تشّيد لغرض الدفن، شكلها مربع يبلغ طول ضلعها 5.30 م، وارتفاعها 0.50 م متكوّنة من صف واحد من الحجارة الكلسيّة المصقولة، وزخرفت بنتوءات مقولبة[1] من الجهات الأربع للقاعدة (الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية)[2].

وقاعدة الضريح مبنية بصف واحذ من الحجارة المصقولة، زيّنت بنتوءات تظهر بوضوح من الجهة الشمالية الغربية. [شكل -7-].

ب-الطابق الأول:

موجه غربًا وتتكون واجهاته من ثمانية صفوف من الحجارة المنحوتة، هيئت على واجهته الرئيسية باب زيّن إطاره بنتوءات يصل ارتفاعه إلى 1.75 م وعرضه إلى 0.74 سم، وينتهي هذا الطابق بكورنيش مزّين بنتوءات[3].

حيث يمثل القاعدة الجنائزية، شكلها مربع، يبلغ طول ضلعها 4.75 م وارتفاعها 4.20 م، أرضيتها غير مبلطة، لم يعثر بداخلها عن أيّ قبر، بينما سقفها أنجز بواسطة بلاطات كلسية رقيقة سمكها 0.35 م، لم يعثر عن أي منفذ نحو الطابق العلوي على مستوى هذا السقف، فتح في جدارها الجنوبي الغربي مدخل علوه 1.75 م وعرضه 0.74 م، زيّنت قوائمه وساقفه بنتوءات مقولبة أنجزت بدقة[4].

---

[1] هي عناصر زخرفية تضاف على الجدران والأسقف وكذلك الأعمدة والقواعد، تكون منحوتة إما بارزة أو غائرة ولا تكون ذات سمك كبير.

[2] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 96.

[3] فريدة عمروس، المرجع نفسه، ص 46.

[4] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 96.

أمّا في الجدار الداخلي المقابل لهذا الباب، فأنجزت ثلاث مشكاوات، تقع المشكاة الوسطى على مستوى أعلى من الجانبتين، الأولى مربعة تقع على ارتفاع 1.50م من أرضية الغرفة، يبلغ طولها حوالي 0.50 م، أما الجانبيتان فتقع على علوه 1 م من سطح الأرضية لها نفس المقاسات تقريبًا، وتنتهي بحنيّة خفيفة، وتبعد عن بعضها البعض بحوالي 1 م، ويبدو أن المشكوات الثلاث استعملت للأواني التي كان يوضع فيها رماد الميّت والمعروفة بالمرمدات[1].

ج-الطابق الثاني:

فهو على شكل مقصورة فتحتها مقوسة، تحتوي جدرانها على إحدى عشر صفًا من الحجارة المنحوتة، وعقد المقصورة يحتوي على ثلاثة عشر قطعة من الحجارة وهذه القطع تسمى صنجات (Claveaux)، تعلوها جبهة ثلاثية تتكون من خمسة قطع من الحجارة، وهي ليست كاملة يصل ارتفاعها الأقصى إلى 1.10 م أما عرضها فيصل إلى 2.50 م، والجبهة الثلاثية الثانية الخلفية حافظت تقريبا على كل عناصرها، وتوّج هذا المعلم بسقف سنمي[2] الشكل نظرًا لوجود آثار للجبهات الثلاثية. والذي يمثل الواجهة الرئيسية الحالية للمبنى، وبعد إعادة تصميمها، أما سقف المبنى فكان يتكون من قبو المقصورة تركز عليها بلاطات تحدها من الشرق ومن الغرب الجبهات الثلاثية، أما الواجهات الثلاث الباقية (الجنوبية والشرقية والشمالية) تبدو لنا بسيطة مبنية بحجارة منحوتة. [شكل -8-].

---

[1] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 96.

[2] هو نوع من الأسقف اشتهر بنائه عند الرومان دونا عن من سبقهم سواءً من الإغريق أو الحضارات الشرقية، وكان استخدام هذه الطريقة بكثرة عند سكان شرق آسيا (الصين، اليابان، كوريا...) فيما بعد، وهو سقف مثلث الشكل مفتوح من الأعلى على شكل معين، يعلوه سقيف صغير الحجم مثلث الشكل تستخدم الفتحة الأولى في السقف للتهوية، أما المثلث الذي يعلوها فيستخدم لحمايتها في حالة تساقط الأمطار.

ويتكون الطابق العلوي من غرفة مفتوحة ومتأخرة في آن واحد من الجهة الأمامية (الجهة الغربية)، فهي كانت بمثابة مقصورة مزيّنة بعمودين أماميين، وركيزتين ملتصقتين بالجدارين، كما كانت تحمل هذه الغرفة من الجهة الأمامية والجهة الخلفية واجهتين مثلثتين يستند عليهما سقف المعلم، والمُشكل من صفائح كلسية رقيقة، وعن وظيفة هذه الغرفة يبدو أنها خصصت لتماثيل الموتى الذين وضعت مرمداتهم بهذا الضريح.

أما عن أسلوب البناء الذي أتبع في إنجازه فيتمثل أساسًا في الطريقة التربيعيّة[1]، تبلغ مقاسات الحجارة المصقولة 1.50 م × 0.60 م، أما سمكها فقدر بـ 0.60 م.

يتكون الطابق السفلي من ثمانية صفوف من هذه الحجارة، أما الطابق العلوي فيتكون من 11 صف، ويفصل بين الطابقين إفريز أنجز بتقنية النتوءات المقولبة.

د- النقيشة:

وجد نقش جنائزي بالقرب من الضريح يبلغ طوله 1.38 م وارتفاعه 0.49 م، ويتكون من خمسة سطور.

- Pompeio Honorato, C…. Pompeio
- Pompeio Norato, Pompeio.V…
- Fortunata, Pompeio.VIT…
- ET.AD, Pompeio.ME Morian…Statuam
- DE.SOU.Posiut UNT…

ونلاحظ أن النص الجنائزي يذكر عددًا كبير من حاملي الاسم العائلي بومبي والذين وضعت رفاتهم فيه، لذا فإنه من المحتمل أنه ملك لهذه العائلة، أمّا تأريخه يعود إلى القرن الثاني الميلادي لقربه من المقبرة الجنوبية وطريقة بناءه[2].

[1] هي تقنية تدعى أيضا بالنظام الكبير وتتمثل في رص مداميك من الحجارة المنحوتة ذات الأحجام الكبيرة وقد تكون مربعة أو مستطيلة.

[2] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 97.

1.3 الهيكل الداخلي:

وجدت غرفة جنائزية مربعة الشكل داخل الطابق السفلي تحتوي الغرفة على ركيزتان (إحداهما في الجهة الشمالية للغرفة والأخرى في الجهة الجنوبية) تحملان السقف الذي هو على شكل قبو، يحمل أرضية الطابق العلوي المبلطة، ونفس التقنية نجدها في الطابق العلوي، إذ ركيزتان تحملان القوس الذي بدوره يحمل سقف المبنى. [المقطع -2-][1].

ولقد استعملت هذه التقنية في العمارة الرومانية بغرض توزيع الثقل، وهي في نفس الوقت يمكن اعتبارها عنصر تزيّين للغرفة[2].

1.4 مواد وتقنيات البناء:

بني هذا المعلم بالحجارة الكلسية المنحوتة المستخرجة محليا، واستعملت دون ملاط، واعتمد على تقنية ثقل الحجارة في التوازن[3].

1.5 زخارف معمارية:

وجد كورنيش زيّن بنتوءات يفصل بين الطابقين ويحيط بالضريح، يخرج عنه بـ 30 سم من كل الجوانب، وكورنيش ثان يفصل بين الطابق العلوي والسقف، كما زيّنت قاعة المبنى وإطار الباب بنتوءات[4].

---

[1] انظر عمروس، المرجع نفسه، المقطع رقم 02.

[2] نفسه، ص 51.

[3] نفسه، ص 52.

[4] نفسه، ص 52.

2. الضريح الشمالي الغربي:

يقع في الشمال الغربي للموقع على بعد 225 م من الساحة العمومية، لم يبق منه إلا قاعدته المربعة الشكل والمتكونة من خمسة صفوف من الحجارة الكلسية المصقولة. [صورة -197-][1].

- الصف الأول ضلعه 4.50 م.
- الصف الثاني ضلعه 4.40 م.
- الصف الثالث ضلعه 4.08 م.
- الصف الرابع ضلعه 3.75 م.

وجد بالقرب منه جزء كبير للطنف تحمل زخارف نباتية وهندسية، أنجزت بتقنية جيدة، وتحمل صليبًا في مركزها ونقشًا من الأعلى، لم يبق من نصه إلا اسم (FAUSTINIANE FABRICIA)، ويعود هذا النص من دون شك إلى الفترة المسيحية.

كما وجد بالقرب من الضريح الجنوبي، وبالقرب من الحمامات الكبرى بعض الأجزاء لأطناف مزخرفة بطريقة جيدة كانت تزيّن بعض الأضرحة الأخرى.[2] [صورة-198-199-][3].

[1] انظر بورحلي، المرجع نفسه، صورة رقم 197

[2] نفسه، ص 98.

[3] نفسه، صورة رقم 198 و199.

3. ضريح القصر الأحمر:

تمهيد:

يقع هذا المعلم على بعد 20 كلم شرق مدينة مداوروش (Madauros) القديمة.ويمكن تأريخ هذا المعلم بالقرن الثاني أو الثالث الميلادي على الأكثر. [صورة -7-][1].

3-1 الشكل العام للضريح:

هو مبنى ذو تخطيط مربع الشكل،حيث يتكون من قاعدة وطابقين،و يمكن تصنيف هذا المعلم ضمن مجموعة الأضرحة ذات الطابق العلوي، حيث أن طول ضلع الطابق السفلي 3.15 م، أما الارتفاع للمعلم فكان يساوي 11 م.

3-2 القاعدة:

تتكون قاعدة المبنى من درجتين، يرتكز عليها طابق سفلي على شكل كتلة حجرية دون منفذ، وتتكون جدرانها من ثمانية صفوف من الحجارة المنحوتة، زيّنت الواجهة الرئيسية لهذا الطابق بباب وهمي، ونقشية ومنحوتات أخرى، ويعلو هذا الطابق كورنيش، تفصل بينه وبين الطابق العلوي الذي يظهر على شكل مقصورة فتحتها مقوسة، ومعمّدة وموجهة شرقًا ونظرا لوجود أثار لجبهة نصف دائرية خلف المبنى يمكن افتراض سقف على شكل طابق[2].

3-3 الهيكل الداخلي:

وجدّت غرفة داخل الطابق الأرضي دون مدخل، ويشير الباحث قزال إلى وجود سرداب تحت المبنى .

---

[1] أنظر عمروس، المرجع نفسه، صورة رقم 07.

[2] نفسه، ص 53.

3-4 مواد وتقنيات البناء:

بُني هذا المعلم بالحجارة الكبيرة المنحوتة، ووضعت بطريقة منتظمة ودون ملاط. [صورة -8-][1].

3-5 زخارف معمارية:

زيّن كورنيش الطابق السفلي والطابق العلوي، وقاعدة المبنى بنتوءات[2]. [صورة -9-][3].

3-6 زخارف منحوتة:

يوجد نحت على الواجهة الرئيسية للمبنى، وباب وهمي ذو مصراعين يحمل سالف مزّين بنتوءات. [صورة -10-][4]. ،ونحتت على الجهتين للباب صورة للموت التي تمثل شاب مجنح نائم، ومتكئ على مشعل منقلب، يشير إلى انطفاء الحياة[5]. [صورة -11-][6]. ونفس الصورة تتكرر على جانبي النقيشة. [صورة -12-][7].

3-7 النقيشة:

وجدت نقيشة غير كاملة على الواجهة الرئيسية للمبنى، نحتت تحت الكورنيش الفاصل بين الطابقين، وفي أطار مزيّن بنتوءات وتتكون من جزئين[8]:

---

[1] أنظر عمروس، المرجع نفسه، صورة رقم 08.

[2] نفسه، ص 53، 54، 55.

[3] نفسه، صورة رقم 09.

[4] نفسه، صورة رقم 10.

[5] St. Gsell, Les Monuments Antiques de l'Algérie, T-II, p.70

[6] أنظر عمروس، المرجع نفسه، صورة رقم 11.

[7] نفسه، صورة رقم 12.

[8] CIL, VIII, 4656.

- M.ANNIO.LEN [(…)]
- SECUNDO.AVO NAB [(…)]
- FAUSTO.PATRI CAEC [(…)]
- SAXONI.FRATI PRIN [(…)]
- FAUSTIANI.FRATRI.S(T)L VIC [(…)]

ويمكن إتمام وقراءة الجزء الأول كما يلي:

- M (ARCO).ANNIO.LEN (O)
- SECUNDO.AVO
- FAUSTO.PATRI
- SAXONI.FRATI
- FAUSTIANI.FRATI.S (IT).T (ERRA).L (EVIS)

نسبت هذه النقيشة إلى ماركو أيثولينوس الجد الكبير وإلى فوستو الأب وإلى الأخوان سكسوني وفوستياني، وينتهي هذا النص بجملة خاصة بالأموات، وهو دعاء يعني (يكون التراب خفيفا)، أي يتمنون أن يكون التراب خفيفا على الجثة.

أما الجزء الثاني فهو غير كامل، وقراءته تكون كما يلي[1]:

- NABE [(…)]
- CAEC (ILIUS)
- PRIN [(CEPOU CIPIS)]
- VIC [(TOR)

[1] CIL, VIII, 4656.

II- التوابيت:

1. تعريف التابوت:

هو معلم من المعالم الجنائزية المهمة عند الرومان خاصة في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد، وتستعمل التوابيت لدفن الموتى الذين ينحدرون من الطبقة الراقية والثرية، وتبنى هذه التوابيت من عدة مواد: كالفليس (Le pépérin)[1]، والرخام والحجر والرخام السماقي أحمر اللون (Le rouge porphyre). ونجد ثلاثة أنواع للتوابيت: البسيطة، المزخرفة والمنقوشة.

ولقد اهتم الرومان كثيرا بزخرفة توابيت موتاهم، حيث كانوا يزخرفون ثلاثة أوجه للتابوت فقط، أما الوجه الأخر يلصقونه في الجدار،على عكس اليونانيين الذين كانوا يزخرفون الأوجه الأربعة للتابوت، وهذا لأنهم كانوا يضعون توابيتهم في وسط المعبد.

2. مواضيع التزيين:

أما مواضيع التزيين التي كان يستعملها الرومان لزخرفة توابيتهم فقد كانت متعددة:استعمال الأزهار والفواكه، وجه الميت، أو مشاهد من حياته الخاصة أو العامة كالزواج والحياة العسكرية،تقديم قربان أو مشهد من مشاهد الحياة الأخرى.

3. أشكال التوابيت:

وقد تمّ بناء بعض هذه التوابيت على شكل بيوت صغيرة، بينما اتخذ بعضها الآخر شكلاً بيضويًا، أو مربعًا أو مستطيلاً، أو على شكل حوض مثلث الشكل، ثم صارت معظم التوابيت تُنْقش على شكل إنسان تُنحَت عليه ملامح الوجه[2]. أما عن أشكال التوابيت التي وجدت بمادور فكلها مستطيلة الشكل.

---

[1] حجر بركاني يستعمل في البناء.

[2] F. Cumont, Académie des Inscriptions & Belles-Lettres, Recherches sur le Symbolisme Funéraire des Romains, Paris, 1942. p.543.

4. التوابيت المتواجدة بمادور:

وعند الحديث عن التوابيت التي عثر عليها بالموقع فقد صنعت كلها من مادة الحجر الكلسي هي الأخرى، وجد عدد قليل منها، يبلغ طولها 1.80 م وعرضها 0.53 م.

استعمل عدد منها من طرف البيزنطيين كأحواض للمياه في بعض المنازل، أما عن محتوياتها فهي مجهولة إذ لم تخصها التقارير بالذكر، أما بخصوص التوابيت التي وجدت في الآونة الأخيرة [صورة -209-][1]. فإنها اكتشفت صدفة في الجهة الشرقية والشمالية للموقع إثر عملية نزع التربة، وصل عددها إلى 07 توابيت، حمل البعض منها بقايا عظمية[2].

[1] أنظر بورحلي، المرجع نفسه، صورة رقم 209.

[2] نفسه، ص 95.

III- المذابح:

1. تعريف المذبح:

هو عبارة عن معلم جنائزي مبني من حجر واحد على شكل عمود أو مسلة أو حجر منصوب منحوت برسومات تستعمل عادة لتحديد مكان الضريح.

2. أشكال المذابح:

يمكن للمذبح أن يكون بسيطًا ككومة تراب، أو متقنًا كطاولة حجرية منقوشة، ويمكن أن تكون المذابح في الهواء الطلق، أو في البيوت، أو في الأبنية التي تُصمّم للعبادة العامة. استخدم الإغريق القدماء، والرومان،المذابح لحرق البخور، ولتقديم القرابين أو الهبات الأخرى للإله أو الآلهة[1].

3. المذابح المتواجدة بمادور:

أما عند الحديث عن المذابح المتواجدة بمادور فعددها قليل مقارنة بالأنصاب، إذ وصل عددها إلى 58 مذبحًا، ومعظمها مكونة من قطعة واحدة ومزيّنة من الأعلى والأسفل بنتوءات مقولبة أنجزت بمهارة كبيرة.

أما المذابح الأخرى فهي مركبة، وتتكون من قاعدة وجذع وتاج، استعملت في تزيينها أكاليل مصحوبة في بعض الأحيان بهلال طرفيه نحو الأعلى، وكانت توضع عادة في أعلى النص الجنائزي، وبالإضافة إلى هذا حملت هذه المذابح زهيرات مختلفة الشكل وثمرات الصنوبر ووريقات الرند، غير أنها جاءت خالية من المشاهد التقليدية التي عادة ما تنقش على جانبي المذابح مثل الأباريق والكؤوس والتي تذكّر بتقديم القرابين التي تهدى لأرواح الآلهة[2].

---

[1] R. Turcan, Messages D'outre–tombe: l'iconographie des Sarcophages Romains, De Boccard, Collection De l'Archéologie à l'Histoire, Paris, 1999, p. 194.

[2] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 93.

IV- الطاولات الجنائزية:

1. تعريف الطاولات الجنائزية:

هي موائد جنائزية مصنوعة من بلاطات حجرية ذات شكل مربع أو مستطيل، تنحت بداخلها كؤوس وصحون، توضع بداخلها المأكولات والمشروبات للميت.

2. الطاولات الجنائزية المتواجدة بمادور:

بلغ عدد الطاولات الجنائزية التي عثر عليها بالموقع الأثري إلى 52 طاولة، البعض منها مربع الشكل والبعض الآخر مستطيل.

وكان النص الجنائزي ينقش مباشرة على سطحها بداخل تتويج زخرفي نباتي مغلق أو مفتوح أحيانا من الجهة السفلى للطاولة، أما زواياها فنحتت فيها رموزًا تتمثل أساسا في الأواني المستعملة في الطقوس: الجفنة والإبريق والكأس، كما حملت هذه الطاولات بعض الرموز النباتية لمصاحبة الأواني المذكورة مثل: عنقود العنب، والزهيرات والوريقات.

وكانت الطاولات الجنائزية في الفترة الإمبراطورية الأولى توضع على سطح الأرضية عند القبور، وتعلوها الأنصاب الجنائزية الدّالة على القبر، والتي كان تثبت فيها أو تغرس في الأرضية خلفها، وابتداءً من القرن الرابع ميلادي أصبحت الطاولات الجنائزية توضع لوحدها أمام القبر دون أن تكون مصحوبة بالأنصاب. وبلغ عدد الطاولات الجنائزية المسيحية إلى 24 طاولة[1]. [صورة -208-][2].

---

[1] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 93.

[2] نفسه، صورة رقم 208.

V-الصناديق النصف اسطوانية:

1. تعريف الصندوق النصف أسطواني:

وهي عبارة عن كتل حجرية مستطيلة الشكل، تنحت قمتها على شكل نصف دائري، وعرفت تحت تسمية (Cupulae) يتراوح متوسط طولها 1.10 م وعرضها 0.40 م، أما ارتفاعها فيصل إلى 0.45 م، توضع هي الأخرى على القبور للدلالة عنها وتحمل إهداءات لأرواح الآلهة المقدّسة.

2. الصناديق المتواجدة بمادور:

عثر بالموقع الأثري على صندوق واحد أثناء الحفريات في الجهة الغربية بالقرب من الكنيسة الغربية، وقد تمكن الباحثون و على رأسهم الدكتور بورحلي في المدة الأخيرة من الكشف عن صندوقين، الصندوق الأول أستعمل في بناء السور المقابل لمدخل الموقع، أما الصندوق الثاني عثر عليه على بعد بضعة أمتار جنوب "عين مداوروش"، الجزء الأكبر منه مازال مطمورًا ولا تظهر منه إلاّ واجهته الحاملة لنص جنائزي. [صورة -210-][1].

D.M.S

FELICISSIMUS SERVUS

V.AN.XXVI

HSE

"إلى أرواح الآلهة المقدسة، فيليسيسموس سارفيوس عاش 26 سنة، هنا يقيم" ويمكن تأريخ هذا النص بالقرن الثالث ميلادي حسب التركيبة الاسمية، كما زيّن هذا المعلم الجنائزي بإكليل نباتي شبيه بتلك التي تزيّن عادة المذابح، كما حمل في قسمه العلوي هلالاً[2]. [صورة -32-].

---

[1] أنظر بورحلي، المرجع نفسه، صورة رقم 210.

[2] نفسه، ص 94.

VI- الأنصاب:

1. تعريف النصب:

النصب المدفني أو حجر الشاهد المدفني هو عبارة عن بناء مدفني يأخذ أشكالا مختلفة، والغاية منه تحديد موقع القبر، وتجد النصب المدفنية في العالم القديم وهي في بعض الأحيان تشبه المذابح المدفنية ولكنها لا تكون مثلها مجوفة إذ أن المذابح المدفنية كانت تحتوي على جرة مدفنية وكانت تقدم فوقها الأضاحي كما هي الحال في المذابح القرطاجية.

2. شكل النصب:

والنصب قد يكون حجرا بسيطا وقد يمثل رأس إنسان وقد يأخذ شكل مسلة كما انه قد يحمل كتابات أو نقوشا تمثل مشاهد حياتيه دينية ومدفنية تعبر عن الأشخاص كالأسماء والألقاب... وعن العادات والتقاليد والمعتقدات. واعتماد هذا النوع من النصب أو الشاهد المدفني لا يزال قائما حتى يومنا هذا وفي معظم أنحاء العالم[1].

3. أقسام النصب:

وتتكون الأنصاب من ثلاثة مجموعات: جنائزية ونذرية، ومجموعة ثالثة خالية من الكتابات الجنائزية، ولا تحمل مشاهدًا أو رموزًا مختلفة.

4. الأنصاب التي وجدت بمادور:

بلغ عددها 277 نصبًا، وكان معظمها مكونًا من قمّة حادّة، بينما الأنصاب ذات القمة المستديرة عددها قليل، أما ارتفاعها فيتراوح ما بين 1.50 م و2 م.

---

[1] B. Fernand, Sarcophages Paléochrétiens d'Arles et de Marseille: Fouilles et Monuments Archéologiques en France Métropolitaine, Paris, Centre National de la Recherche Scientifique, Coll. «Suppléments à Gallia» (no V), 1954, p. 88.

وحملت هذه الأنصاب الجنائزية في معظم الأحيان إهداءات لأرواح الآلهة المقدسّة فوق نص جنائزي، متبوعة بمشاهد ورموز فلكيّة ودينيّة في أعلاها، غالبًا ما نجد هلالًا يوضع طرفاه نحو الأعلى، وقرص الشمس ووريدات وزهيرات، وأكاليلاً ورموزًا نباتية أخرى، ونادرًا ما يمثل الأشخاص بالكامل أو بالتمثيل النصفي[1].

ومن الأنصاب المتواجدة بكثرة بمادور نصب الإله ماركوريوس الإفريقي الذي حظي بمكانة خاصة في المستعمرة، فيظهر الإله في معظم الأنصاب.

[1] إبراهيم بورحلي، المرجع نفسه، ص 92.

خاتمة

تطرقنا في بحثنا هذا للمعالم الجنائزية التي تعود للفترة الرومانية بمدينة مادور، باعتبارها شواهد أثرية أساسية وهامة، كما أنها تساعدنا على معرفة جانب من المجتمع القديم وهو الجانب الجنائزي، حيث كان انتشار هذه المعالم الجنائزية واسعا في كل المقاطعات الرومانية خاصة مقاطعة إفريقيا البروقنصلية الغنية بالآثار الرومانية، ونخص بالذكر هنا مدينة مادور التي تعد من أهم أماكن تمركز هذه المعالم الجنائزية بكل أنواعها من الصندوق الحجري إلى الضريح الكبير الذي يحتوي على تصميم معماري معقد.

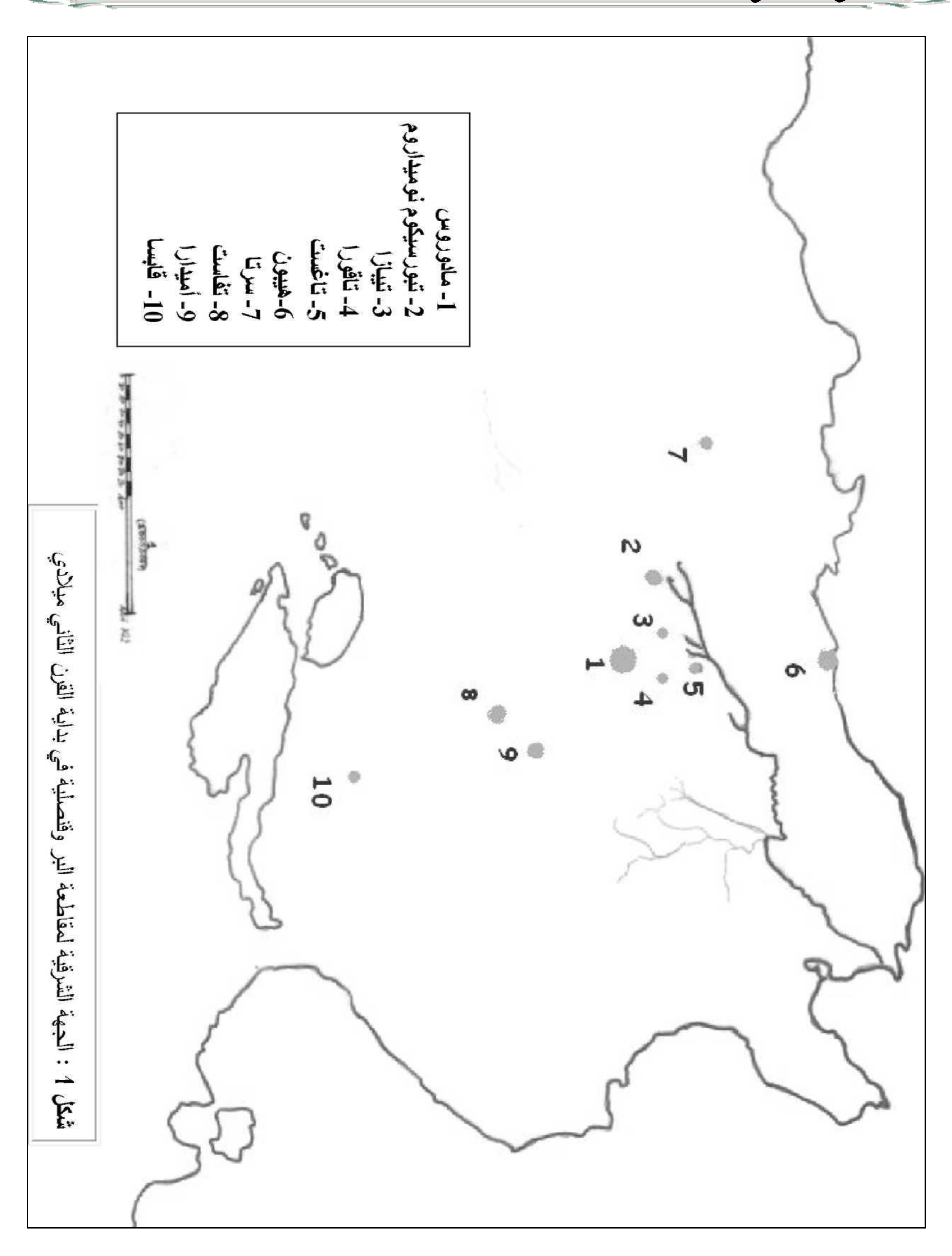
وقد تميزت هذه المعالم بتنوع أشكالها وأصنافها، فمنها البسيطة التي استعملت كشواهد للقبور كالأنصاب إلى أن نصل إلى الأضرحة التي تعد من أهم المعالم الجنائزية من حيث طريقة البناء والشكل الهندسي وعناصر زخرفتها والنقائش الموجودة عليها.

أما عن المواد المستعملة في بناء هذه المعالم، فلقد استعملت الحجارة كعنصر أساسي بكافة أنواعها (الكلس الصلب، الكلس الصلب الأبيض، الكلس الرمادي)، كما استعملت حجارة الفليس وحجارة الرخام في تلبيس بعض المعالم الجنائزية، وكانت تستعمل للنحت النهائي للحجارة عدة أدوات منها: الشفرات والمناشير الملساء والمسننة... الخ.

وفي الأخير نقول أن المجتمع الروماني أولى أهمية كبيرة للمعالم الجنائزية بكل أنواعها، ويرجع هذا لاهتمامهم بجثة الميت خاصة إن كان من النبلاء والطبقة الثرية.

ملحق الأشكال والصور

ملحق الأشكال والخرائط

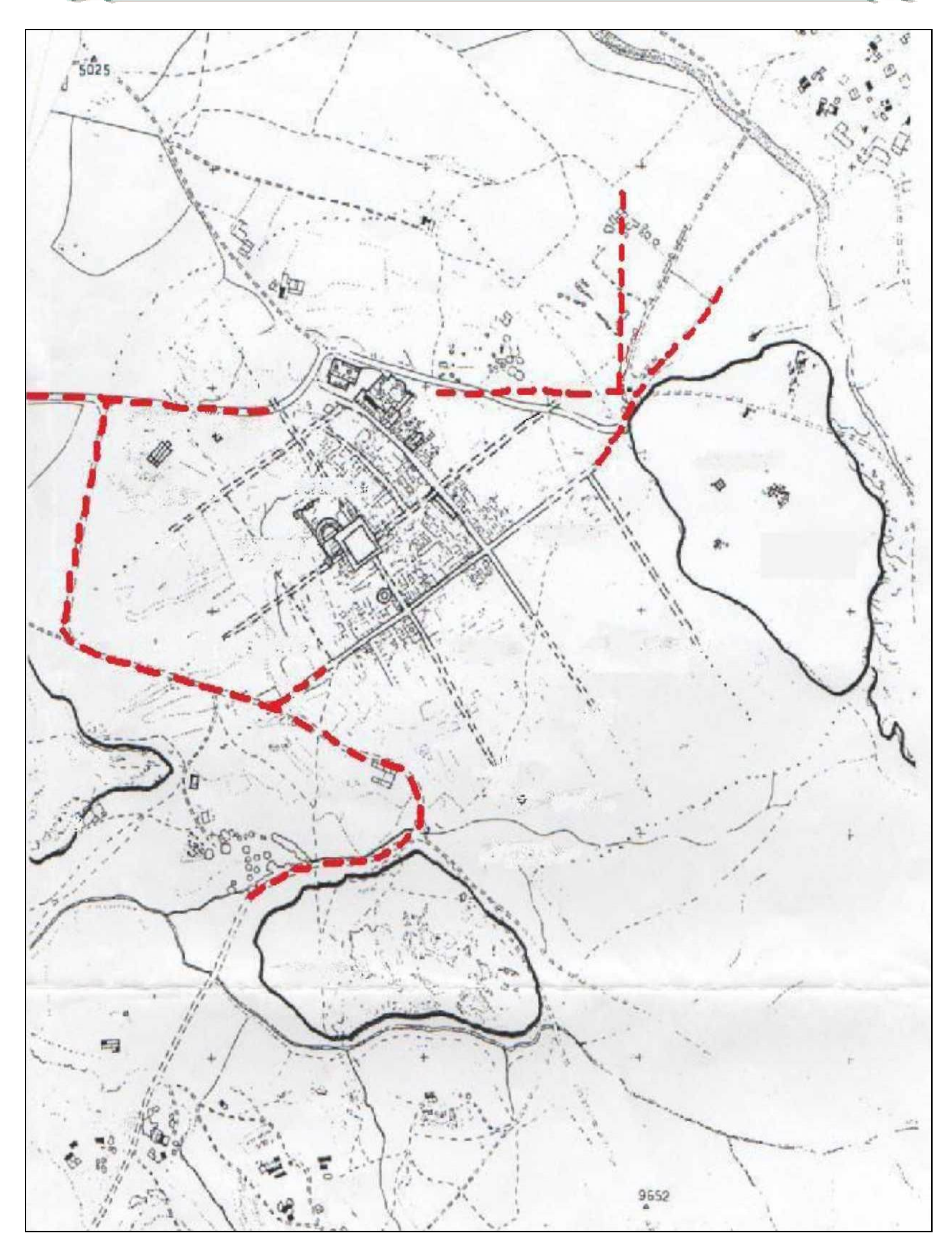


[الشكل –1–] الجهة الشرقية لمقاطعة البروقنصلية في بداية القرن الثاني ميلادي.

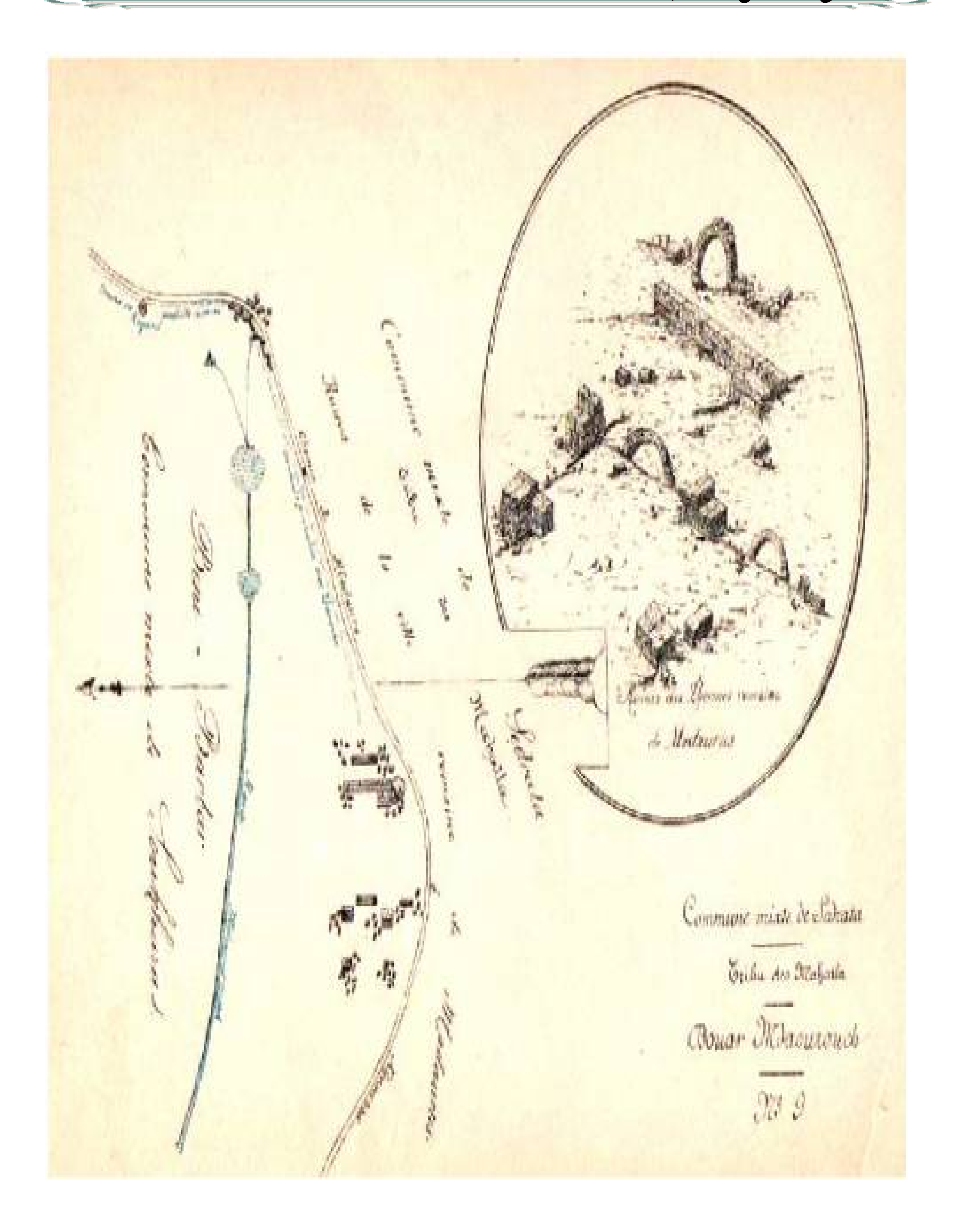


[الشكل -2-] مستخرج من الخريطة الطبوغرافية لمداوروش رقم 100 (1922).

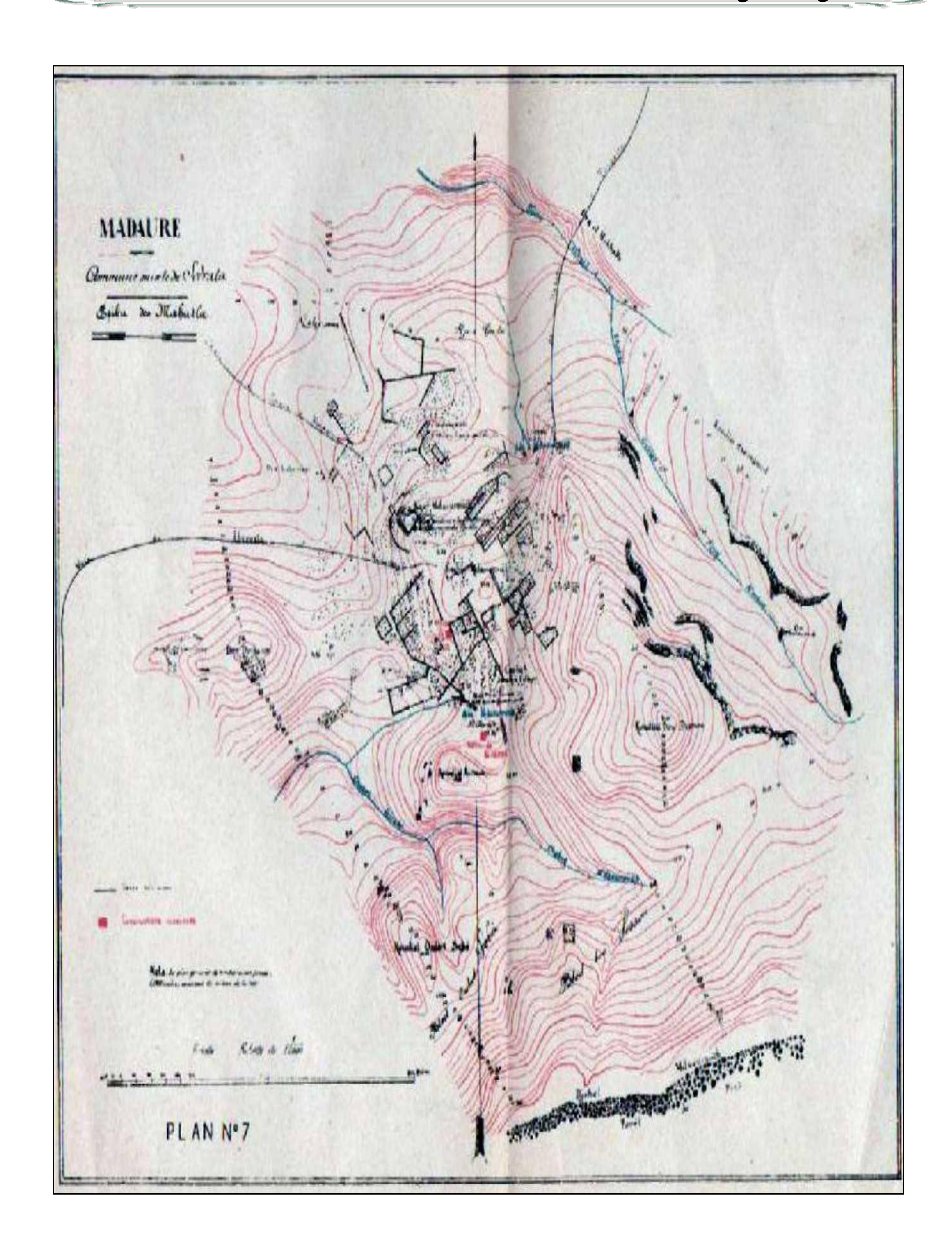
سلم.1: 50000



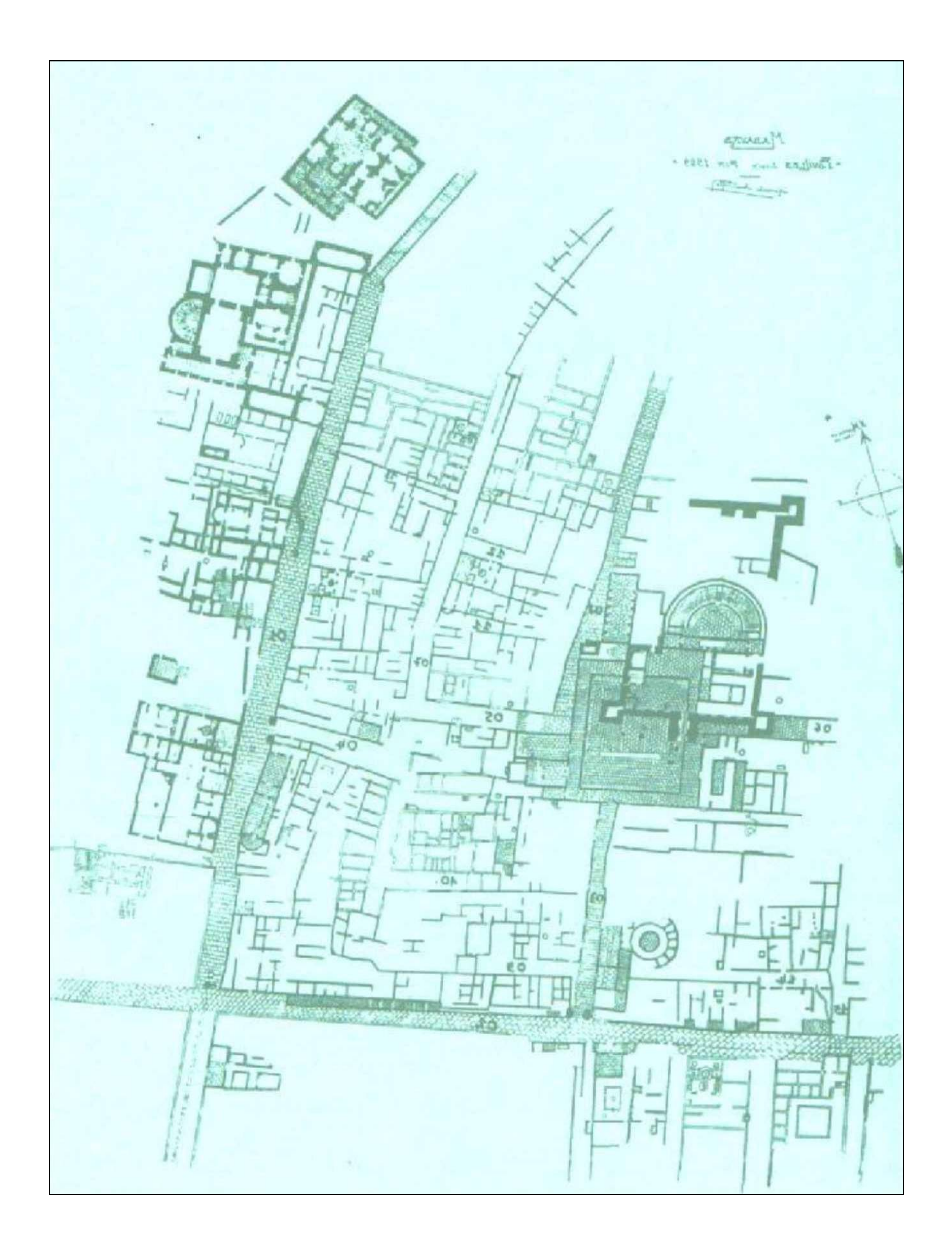
[الشكل -3-] مخطط تقريبي للموقع الأثري أنجز من طرف ورشة الأبعاد الثلاثية



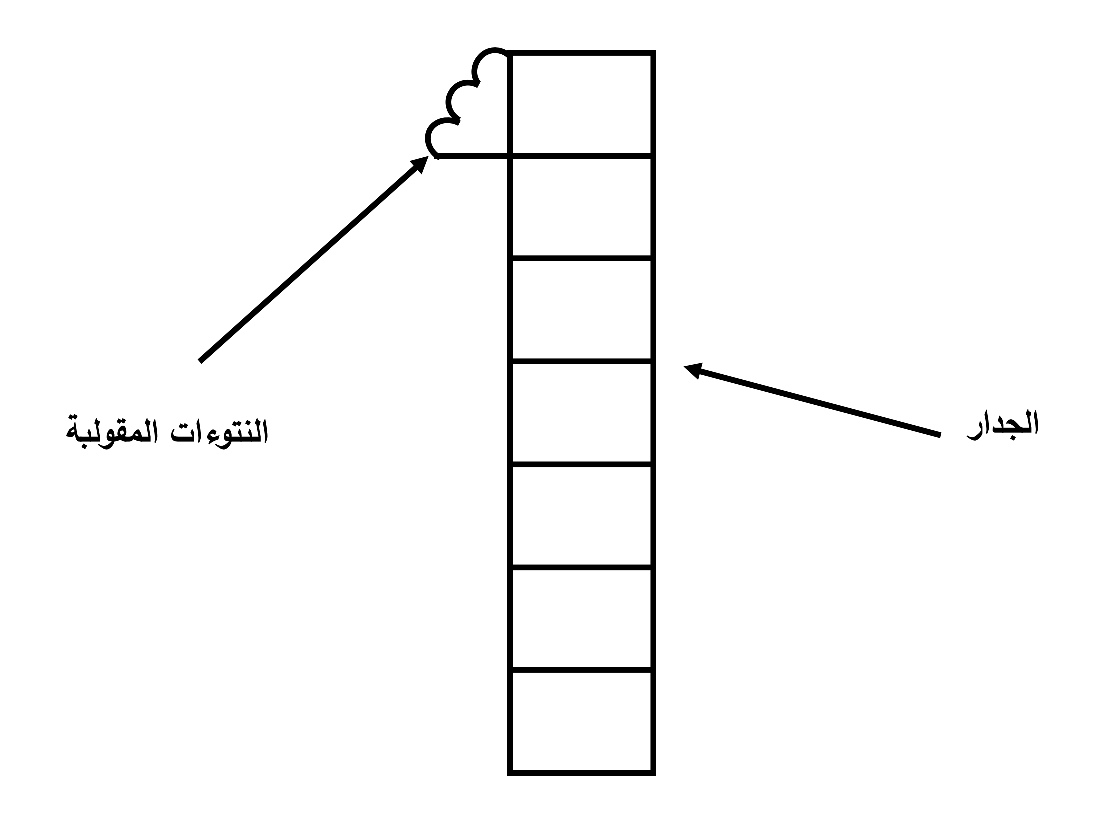
[الشكل -4-] مخطط للموقع الأثري قبل الحفريات أنجز من طرف شاباسيار



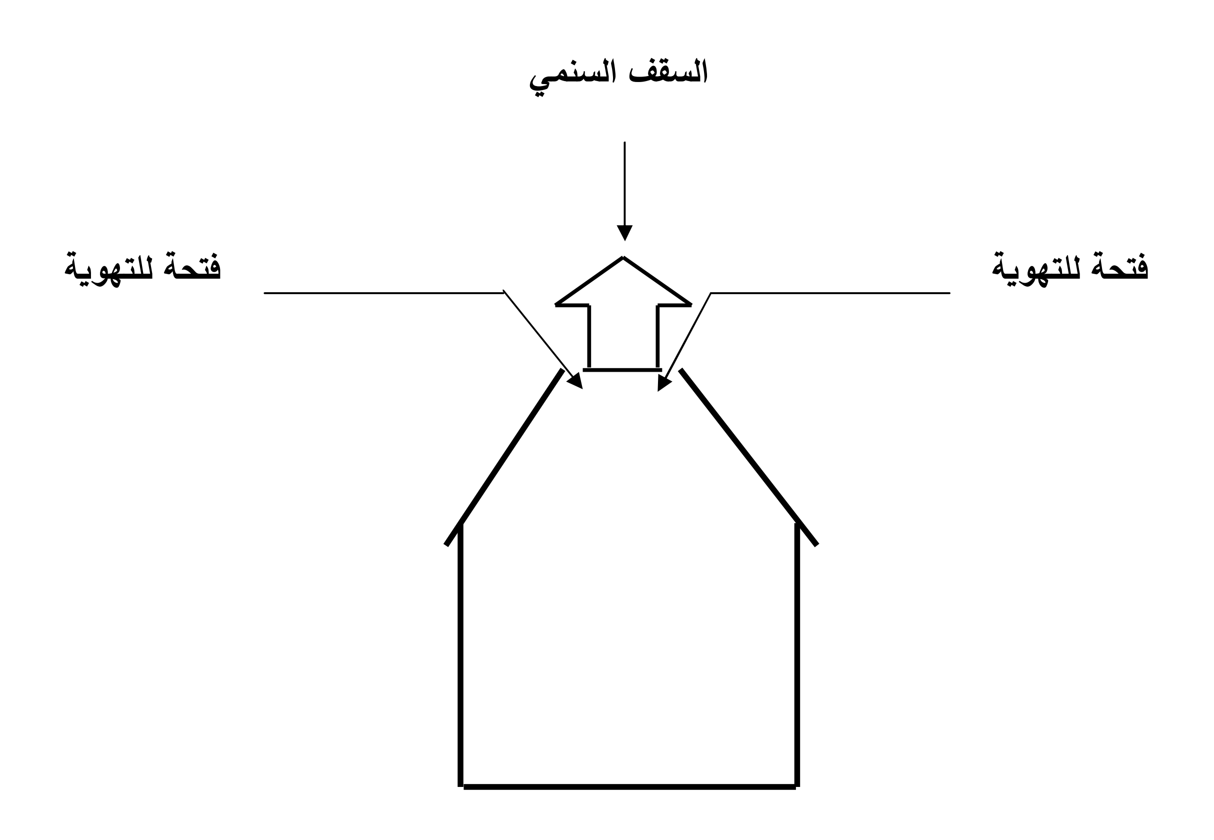
[الشكل –5–] مخطط للموقع الأثري أنجز من طرف النقيب كارث



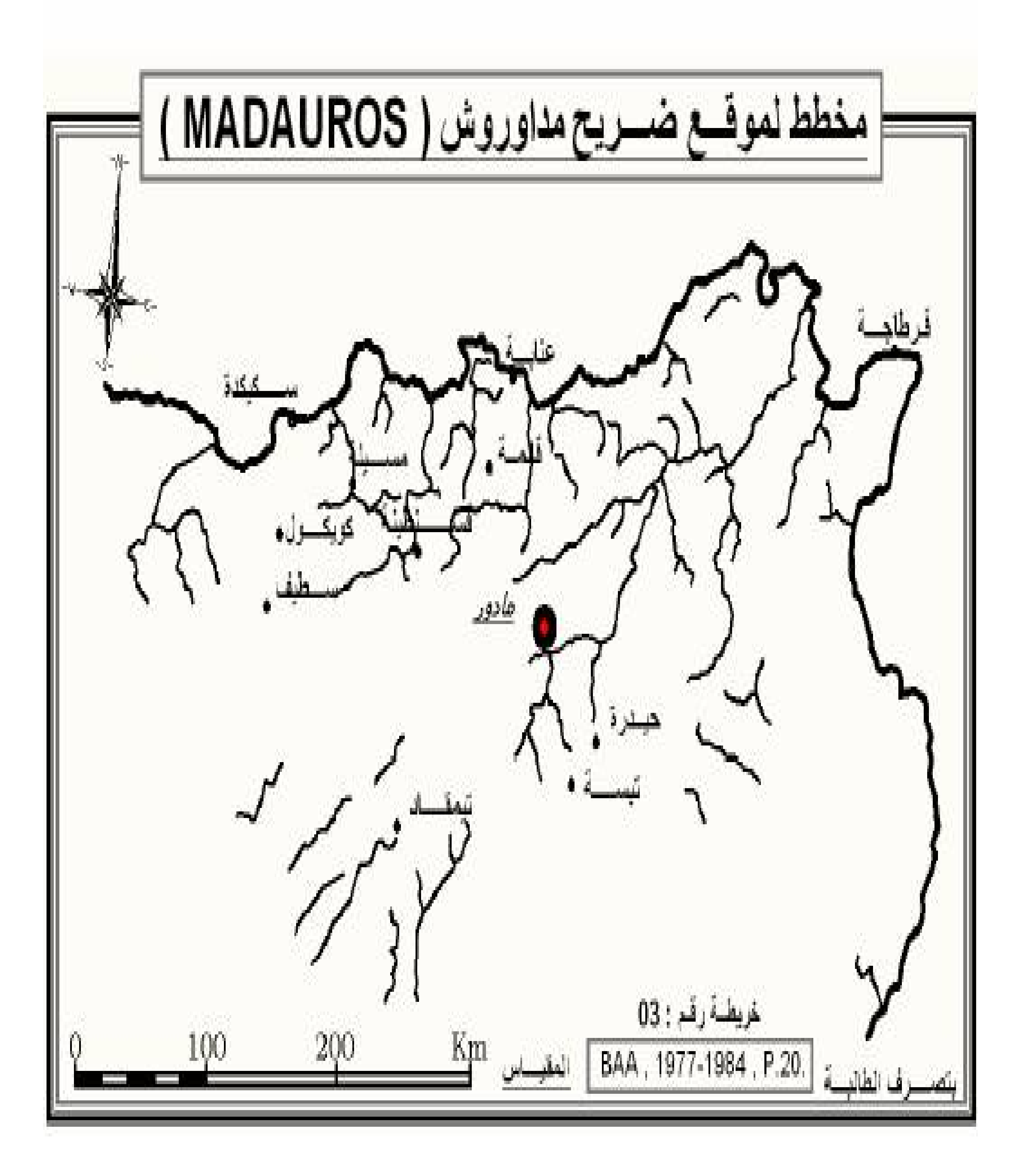
[الشكل -6-] مخطط المستعمرة حسب مارسال كريستوفل



[الشكل -7-] رسم توضيحي للنتوءات المقولبة

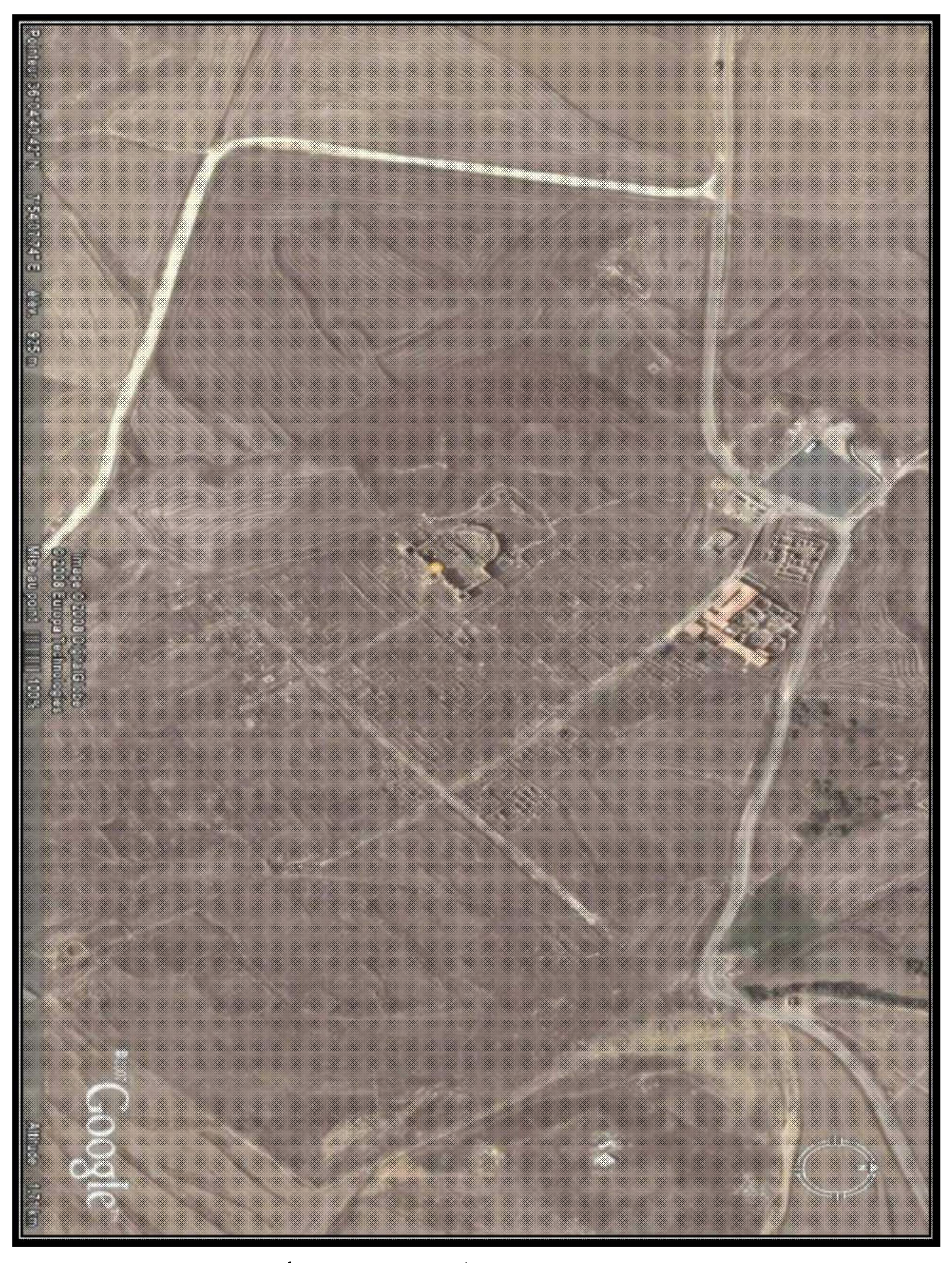


[الشكل -8-] رسم توضيحي للسقف السنمي



[الخريطة -1-] موقع ضريح مداوروش (عن فريدة.عمروس)

ملحق الصور



[صورة -1-] منظر جوي للموقع الأثري: عن جوجل أرث، جوان 2005.



[صورة -2-] منظر جوي للموقع يبين أراضي المستعمرة ومحيطها: جوجل أرث 2008



[صورة -3-] الضريح الجنوبي لمادور



[صورة -4-] قاعدة الضريح الجنوبي



[صورة -5-] مدخل الضريح الجنوبي



[صورة -6-] جزء من مدخل الضريح الجنوبي



[صورة -7-] الطابق الأول للضريح الجنوبي



[صورة -8-] الطابق الثاني للضريح الجنوبي



[صورة -9-] الجهة الأمامية للضريح الجنوبي



[صورة -10-] الجهة الخلفية للضريح الجنوبي



[صورة -11-] الجهة الجنوبية للضريح الجنوبي



[صورة -12-] الجهة الشمالية للضريح الجنوبي



[صورة -13-] غرفة الطابق الأول من الداخل للضريح الجنوبي



[صورة -14-] الضريح الشمالي الغربي



[صورة -15-] مدخل الضريح الشمالي الغربي



[صورة -16-] الجهة الشمالية للضريح الشمالي الغربي



[صورة -17-] الجهة الجنوبية للضريح الشمالي الغربي



[صورة -18-] الجهة الشرقية للضريح الشمالي الغربي



[صورة -19-] الجهة الغربية للضريح الشمالي الغربي



[صورة -20-] ضريح قصر الأحمر (عن عمروس.ف)



[صورة -21-] تقنية بناء ضريح قصر الأحمر (عن عمروس.ف)



[صورة -22-] كورنيش الطابق السفلي لضريح قصر الأحمر (عن عمروس.ف)



[صورة -23-] الباب الوهمي لضريح قصر الأحمر (عن عمروس.ف)



[صورة -24-] شاب متكئ على مشعل (عن عمروس.ف)



[صورة -25-] النقيشة الموجودة على ضريح قصر الأحمر (عن عمروس.ف)



[صورة -26-] تابوتان وجدا شرق مدينة مادور (عن بورحلي.إ)



[صورة -27-] مذبح يتواجد بالقرب من القلعة البيزنطية



[صورة –28–] طاولة جنائزية مستطيلة الشكل



[صورة -29-] طاولة جنائزية مستطيلة الشكل



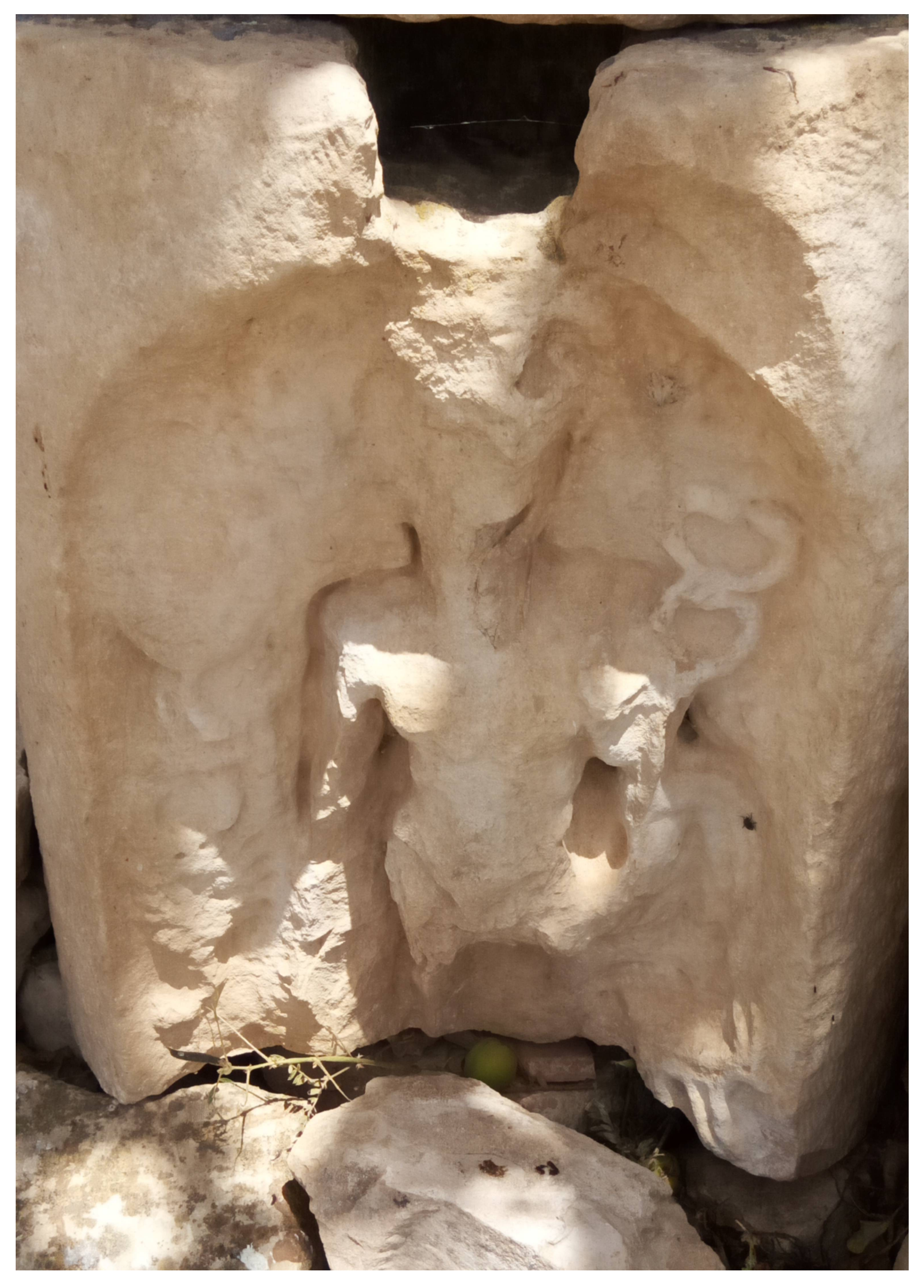
[صورة -30-] طاولة جنائزية مربعة الشكل



[صورة -31-] طاولة جنائزية مستطيلة الشكل



[صورة -32-] صندوق نصف أسطواني (عن بورحلي.إ)



[صورة -33-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -34-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -35-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -36-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -37-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -38-] نصب جنائزي للإله ماركور



[صورة -39-] نصب جنائزي



[صورة -40-] نصب جنائزي



[صورة -41-] نصب جنائزي

قائمة المصطلحات التقنية والفنية

Abside	حنية (محراب)
Le rouge porphyre	رخام سماقي
Linteau	ساكف
Crypte	سرداب
Bâtière	سقف سنمي أو مسنم
Mensa	طاولة جنائزية
Corniche	طنف
Le pépérin	الفليس
Mortier	ملاط
Columbarium	مرمدة
Epitaphe	نص جنائزي
Cippé	نصب
Molure	نتوءات
Ollarium	كوة أو مشكة

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، 2009-2010، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، الجزائر.

2. فريدة عمروس، الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر، دراسة معمارية وفنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، 2009-2010، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، الجزائر.

باللغة الأجنبية:

1- Adam. Jean Pierre, La construction romaine: materieux et téchniques, 3éme édition, grands manules pucard, France, 1989.
2- Albertini. E, Une basilique a M'daourouch, B.C.T.H, 1925.
3- André. Pelltier, L'urbanisme romaine sous l'empire, Paris, 1982.
4- Beniont. F, L'architecture: L'orient médiéval et moderne, Paris, 1912.
5- Berthier. A, La Numidie, Rome et Maghreb, Bicard, Pais, 1981.
6- Bulletin de correspondance Afrique, fascicule VI, Novembre, Décembre, 1982, Alger, 1983.
7- Camps. G, Aux Origines de la Berbérie, libyca, archéologie/ épigraphie, 1960.
8- Chabassiere. M, Recherches a Thubursicum Numidarum Madauri et Tipasa, Vol 10, Paris.
9- Diehl ch, L'Afrique byzantique, Histoire de la domination byzantine en Afrique (533-679), Busdin, Paris, 1896.
10- Duvivier, Recherche et notes sur une portion de l'Algérie au sud de Guelma depuis la frontière de Tunis Jusqu'au Mont Aurés compris, Paris, 1841.
11- Fernand Benoit, Sarcophages paléochrétiens d'Arles et de Marseille : Fouilles et monuments archéologiques en France métropolitaine, Paris, Centre national de la recherche scientifique, coll. « Suppléments à Gallia » (no V), 1954.
12- Février. P.A, Approches de Maghreb, Edisud, Aix-en povence, 1989-1990.
13- Franz Cumont & Académie des inscriptions & belles-lettres, Recherches sur le symbolisme funéraire des Romains, Paris, 1942.

14- Gsell Stephane et Joly Charle Albert, Khamissa, M'dourouch, Announa: fouilles exécutées par le service des monuments historique de l'Algérie, Tome II, M'daourouch, Alger, Paris, 1922.

15- Haji. Y.R, Thouda, aperçu archéologique, Aouras, 3, 2005.

16- Héléne. Dessales, Petit catalogue des techniques de la construction romaine, école normale supérieure.

17- Le Bochec. Y, Histoire de l'Afrique romaine, 146 av, j-c. 439 ap, j-c Paris, 2005.

18- Lepelley. C, Les cites de l'Afrique romaine au bas Empire, Tome II, Etudes Augustieunes, Paris, 1981.

19- Pavis. D'éscurac, Nundinae et Vie rurale dans l'Afrique du Nord romaine, B.C.T.H. 1981.

20- Pierre. Salma, Les Voie romaines de l'Afrique de Nord, Alger.

21- Robert. A, Madure, Recueil des notices et mémoires de société Archéologiques et scientifiques, 1899.

22- Robert Turcan, Messages d'outre-tombe: l'iconographie des sarcophages romains. De Boccard, Collection De l'archéologie à l'histoire, Paris, 1999.

23- Victor de Vita, Histoire de la persécution Vandale en Afrique, édit, S. Lancel, Paris, 2002.

24- Vitruve, les Dix livres D'Architecture, corrigés et traduits en 1684 par Claude Perrault, pierre Mardaga, Paris, 1982.

المجلات والدوريات:

1- محمد الصغير غانم، بين آثار قالمة، مجلة المعالم، العدد 1، 1987.

2- Ballu. A, Rapport de fouille de 1905, Bulltin archéologique de comité de travaux Historique et scientifique, 1906.

3- Ballu. A, Rapport de fouille de 1906, B.C.T.H, 1907.

4- Ballu. A, Rapport de fouille de 1914, B.C.T.H, 1915.

5- Ballu. A, Rapport de fouille de 1915, B.C.T.H, 1916.

6- Ballu. A, Rapport de fouille de 1917, B.C.T.H, 1918.

7- Ballu. A, Rapport de fouille de 1918, B.C.T.H, 1919.

8- Christofle. M, Rapport de fouille de 1927, 1928, 1929, B.C.T.H, 1930.

الفهرس العام

الفهرس العام: